رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 41- سورة الحج | الأية 03

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه - 00:00:00

واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور يقول الله جل وعلا ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه بعد قوله جل وعلا - 00:00:31

ليشهدوا منافع لهم ويذكر اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم على ما رزقهم من بهيمة قيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق - 00:01:00

ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وتقدم لنا قول ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ان المراد بالتفث المناسك كلها من حلق الرأس والاخذ من العارظين - 00:01:33

ونتف الابط وحلق العانة والوقوف بعرفة والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار وقص الاظفار وقص الشوارب قال الله جل وعلا هنا ذلك اي الامر ذلك او ذلك الامر ذلك الامر ذلك مبتدأ وخبره محذوف - 00:02:03

او ذلك خبر لمبتدأ محذوف تقديره الامر ذلك وهذه الكلمة ذلك كما قال المفسرون رحمه الله رحمهم الله للفصل بين الكلامين او بين طرفي كلام واحد يعني من الانتقال من فقرة الى فقرة - 00:02:35

او الانتقال من موظوع الى موظوع ويصح ان يكون ذلك في محل نصب مفعول لفعل محذوف اي افعلوا ذلك افعلوا ذلك اي ما بين لكم ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه - 00:03:02

الحرمات جمع حرمة والحرمة الشيء الذي لا يحل انتهاكه وتطلق على الشيء المحرم الممنوع اتيانه وتطلق على الشيء المأمور به الذي لا يجوز تركه قال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به - 00:03:36

من مأمور به او وجب تركه من منهي عنه وحرم التفريط فيه وهي في هذه الاية ما نهي عنها يعني المحرمات المنهي عنها ومنع من الوقوع فيها كالجدال لان الله جل وعلا يقول فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج - 00:04:12

كالجدال والجماع والصيد يعني قال الزجاج المراد بها ما منع من اتيانه في الحج والله من الاية عموم كل حرمة في الحج وغيره حتى الشيء المحرم في غير الحج مقصود في هذه الاية - 00:04:46

وكما قال الاصوليون اصول التفسير العبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب قد تكون نزلت في حرمات الحج ولكنها تعم المحرمات في الحج وفي غيره وقال الامام مجاهد امام المفسرين في مكة من التابعين رحمهم الله - 00:05:14

الحرمة مكة والحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها وقيل هي البيت الحرام. والمشعر الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام يعني يعظم هذه الامور ابتغاء مرضات الله وثوابه - 00:05:42

وتعظيمها يقول مجاهد رحمه الله وتعظيمها القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها وحفظ حرمتها وتعظيمها القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها وقيل هي مناسك الحج يعظم مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها. اذا على المسلم - 00:06:13

ان يعظم شعائر الحج والمأمور به في الحج فيحرص عليه والمنهي عنه في الحج فيجتنبه طاعة لله جل وعلا وتقربا اليه ولا يتساهل

في شيء من امور الحج. فيقول هذه سنة - 00:06:49
ولا بأس بتركها هذا مكروه ولا بأس بفعله لا يا اخي ومن يعظم حرمات الله فهو خير له افعل المأمور به على انه طاعة لله جل وعلا وتقربا اليه بصرف النظر عن كونه واجب او ركن او مستحب - 00:07:15
ولا تتساهل بالمستحب ولا تتساهل في المكروه وتقع فيه. لانه لا اثم في فعله. ما دام مكروها فاجتنبه طاعة لله الله جل وعلا فهو ما هو اي التعظيم خير له عند ربه - 00:07:41
فالتعظيم تعظيم الحرمات خير له عند ربه وقد يثيب الله جل وعلا العبد على فعل يسير اهتم به طاعة لله جل وعلا فيثيبه الله جل وعلا على ذلك ثوابا جزيلا - 00:08:07
انه علم ما وقر في قلبه من الحرص على تطبيق ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم والانتهاء عما انتهى عنه عليه الصلاة والسلام والتعظيم خير له من التهاون والتساهل فيه - 00:08:33
وقوله جل وعلا عند ربه يعني في الدار الاخرة يجد ثواب ذلك عند الله جل وعلا في الدار الاخرة وقيل ان صيغة التفضيل هنا لا يراد بها معناها الحقيقي بل المراد التعظيم خير ونفع ولا مقارنة بينه وبين ضده - 00:08:55
يقول الله جل وعلا واحلت لكم الانعام احل الله جل وعلا لعباده الانعام التي اباحها لهم تفضلا منه واحسانا اي احلت لكم احل لكم اكلها بعد فعل المأمور به وهو الذبح - 00:09:23
او النحر ذبحا ونحرا شرعيا والمراد بها الابل والبقر والغنم احلها الله جل وعلا لعباده تفظلا منه احسان في حال الاحرام وفي غيره حتى مع الاحرام فهي حلال منة من الله جل وعلا على عباده - 00:09:54
الا ما يتلى عليكم الا ما يتلى عليكم ما يقص عليكم ما يرد عليكم تحريمه في الكتاب او السنة فليست بهيمة الانعام محللة على الاطلاق وانما محللة ويستثنى من ذلك ما يتلى عليكم - 00:10:26
ما المراد بما يتلى عليكم الميتة من بهيمة الانعام لا تحل والمنخنقة من بهيمة الانعام لا تحل والموقودة من بهيمة الانعام لا تحل والمتردية من بهيمة الانعام لا تحل وهذه الاشياء الواردة في اية المائدة - 00:10:59
حرمت عليكم الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق والاستثناء في قوله جل وعلا الا ما يتلى عليكم - 00:11:29
استثناء منقطع ولما لانه ذكر في اية المائدة اشياء ليست من بهيمة الانعام فاذا كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه قيل له استثناء منقطع ورد في اية المائدة الدم - 00:11:53
ولحم الخنزير وهذه ليست من بهيمة الانعام قال بعضهم ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا وليس منقطع لانه قال يراد استثني هذا مما ذكر مما يشمله اسم بهيمة الانعام وهي الميتة - 00:12:25
والمنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع هذه تقع على بهيمة الانعام وعلى غيرها فاجتنبوا الرجس من الاوثان الرجس يطلق على الشيطان ويطلق على النجس نجاسة حسية ويطلق على النجس نجاسة معنوية - 00:12:51
وبين جل وعلا المراد هنا بالرجس بقوله من الاوثان لانه اشد الاشياء نجاسة النجاسة الحسية كنجاسة البول والغائط مثلا اذا مشى الثوب هذا موضوعه سهل ازالته بالغسل لكن هناك نجاسة لو غسلت بماء البحر كله - 00:13:30
ما طهرت وهي نجاسة النجاسة المعنوية نجاسة الكافر نجاسة الاوثان هذه لا تطهر بالغسل ابدا. وانما تطهر بالتوبة والايمان بالله جل وعلا فاجتنبوا الرجس من الاوثان من هنا بيانية انه كما عرفنا ان الرجس - 00:14:07
يطلق على امور كثيرة فبين جل وعلا اشدها واعظمها رجسا ونجاسة وهو الاوثان وعبادتها من دون الله جل وعلا واصل الاوثان من وثن الشيء اقام في مقامه وسمي الصليب وثنا لانه ينصب ويركز في مقامه فلا يبرح عنه - 00:14:43
الاصل في الوثن واوثان الجاهلية اشياء منصوبة ثابتة ما تنقل ولا تتحرك هذا هو الاصل وقد يتخذ اوثان متحركة لكن الاصل في الوثن انه الشيء الثابت وقال الله جل وعلا فاجتنبوا الرجس من الاوثان - 00:15:13

يعني الوثن والمراد اجتناب عبادة الاوثان لانها هي اكبر الكبائر وهي باتخاذها الهة مع الله اظلموا الظلم ولما سمي رجس لانه سبب للرجس والعذاب الشديد والاليم في الدار الاخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما - 00:15:37

يقول اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الاوثان لان من الذي يأمرهم بعبادة الاوثان هو الشيطان واجتنبوا قول الزور ما المراد بقول الزور الزور هو الباطل وسمي زورا لانه زائد ومائل - 00:16:09

عن الحق يقال مدينة زورا. هذه المدينة زورا اذا كانت ليست معتدلة لقبلة اذا كانت القبلة فيها فيها انحراف الى جهة اليمين او الشمال ليست معتدلة يعني فيها ميلان والزور فيه ميلان عن الحق وابتعاد عنه - 00:16:40

وما المراد بالزور هنا قيل المراد به كل كلام سيء كل كلام سيء سواء كان كذب او غيبة او نميمة او شهادة زور او كلام قبيح كل هذا يقال له زور - 00:17:09

وقيل المراد شهادة الزور خاصة لان النبي صلى الله عليه وسلم حذر منها وبين في حديث انها عدلت شهادة الزور الشرك بالله فيما اخرجه الامام احمد والترمذي وابن المنذر وغيرهم - 00:17:37

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور شركا بالله تعالى. ثلاثة ثم قرأ هذه الاية واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور - 00:18:05

قال الامام احمد رحمه الله غريب لا نعرف لايمن راوي الحديث سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر - 00:18:27

ثلاثة يعني يكرر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ليسترعي انتباه الصحابة رضي الله عنهم في كل مرة ثلاث مرات يكرر الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله - 00:18:50

قال الاشراك بالله وهذا هو اكبر الكبائر وعقوق الوالدين عقوق الوالدين وذلك لعظم حقهما لان الله جل وعلا قرن حقهما بحقه في ايات كثيرة وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا. ان اشكر لي ولوالديك - 00:19:10

وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت يكرر صلى الله عليه وسلم التحذير من قول الزور وشهادة الزور تحذيرا للامة - 00:19:38

حتى اشفق الصحابة رضوان الله عليهم على النبي صلى الله عليه وسلم في تكرير هذا الكلام حتى تمنوا ان يسكت شفقة عليه ورأفة به عليه الصلاة والسلام مما ناله من التعب - 00:20:05

في تكرير هذا اللفظ ففي هذه الاية الكريمة الامر من الله جل وعلا بتعظيم حرماته سواء كان المراد بهذه الحرمات مكة بيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام او المراد بها مناسك الحج - 00:20:25

تعظيمها والاتيان بها كما اتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم او المراد بها اجتناب جميع ما حرم الله جل وعلا من المحرمات في الحج وفي - 00:20:50

في غير الحج ووعد على ذلك جل وعلا الثواب الجزيل في قوله ومن ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عنده ربه ثم امتن على عباده جل وعلا بما احل لهم من بهيمة الانعام وبين ان هذا التحليل ليس على اطلاق - 00:21:10

مطلقا بل استثنى منهما استثني في اية المائدة لئلا يظنوا ان بهيمة الانعام حلال ذبحت او ماتت حتف انفها او انخنقت او كانت موقودة او مترديه او نطيحة فهذه كلها تصدق عليها اسم بهيمة الانعام الا انها ليست بحلال. والمنخنقة هي التي خلقت بحبل - 00:21:33

حتى ماتت والمتردية هي التي سقطت من جبل او من سطح ونحوه حتى وماتت بذلك والنطيحة هي التي نطحت اختها او نطحت جبلا او نحوه وماتت بذلك اي لم تكن مذبوحة بذكاة - 00:22:03

وما اكل السبع اي ما عدا عليها السبع من ذئب ونحوه واكل جزءا منها وبقي جزء وماتت بذلك انها لا تحل فان ادرك فيها زكاة مستقرة وذبحت فهي حلال الا ما ذكيتم - 00:22:26

وكذلك مما ذبح من بهيمة الانعام على النصب. يعني ذبحت لغير الله جل وعلا ذبحت للاوثان ذبحت للقبور. ذبحت على اسم ولي من الاولياء او شيطان من الشياطين. ما ذبح على غير اسم الله جل وعلا - 00:22:45

الا فلا يحل ثم حذر جل وعلا من الرجس ونهى عنه وبين جل وعلا ان المراد بالتحذير الكامل هو التحذير من الرجس التي هي الاوثان وعبادته من دون الله جل وعلا لما تسببه من الخلود في نار جهنم والعياذ بالله - 00:23:05

لان من عبد الاوثان فقد حرم الله عليه الجنة وسواء كانت الاوثان مثل الاوثان التي كانت في الجاهلية احجارا او اشجارا او ما يسمونه باللات او العزى ومناة او غيرها من الالهة او من الاوثان التي اتخذها اهل هذا الزمان من - 00:23:29

عبادة اصحاب القبور او من يزعم او يظن انهم اولياء او حتى من عرف انهم اولياء فلا تجوز عبادة والتوجه اليهم ولا سؤالهم ومن فعل ذلك فقد كفر بالله العظيم. وان زعم انه مسلم - 00:23:54

ثم حذر جل وعلا من قول الزور وهو كل شيء محرم واشده شهادة الزور لان فيها حرمان صاحب الحق من حقه واعطاؤه لغيره وشهادة الزور محرمة بالكتاب والسنة واجماع المسلمين - 00:24:14

لما فيها من الظلم للعباد وانتهاك الحرمات واخذ الحقوق وسلبها من اصحابها واعطائها من ليس لها بمستحق وقد توعد جل وعلا على قول الزور الوعيد الشديد في الدار الاخرة وجعل نكال شاهد الزور في الدنيا - 00:24:37

بان يطلس وجهه بالسواد ويركب على حمار ويجعل وجه الرجل الى ظهر الحمار وينادى عليه هذا شاهد الزور ويستحق التعزير البليغ بالجلد والحبس ونحوه ردعا له تخويفا وتحذيرا للعباد من ان يسلكوا ذلك المسلك - 00:25:01

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:31